Research Article

প্রতিধ্বনি the Echo

A journal of Humanities & Social Science
Published by: Dept. of Bengali
Karimganj College, Karimganj, Assam, India
Website: www.thecho.in

Islamic Literature: A Study of the Concept

Md. Badre Alam
Deorail Title Madrassa, Badarpur

Abstract

This is a study about the emergence and the development of the notion of 'al-Adab al-Islami' or Islamic Literature. The focus is on the conceptual thinking underlying Islamic Literature as a discourse. The term "Islamic Literature" consists of two fundamental components, "Islamic" and "Literature". In order to understand the concept of Islamic Literature, an appropriate understanding of the nature within Islam is inevitable. This study looks at the fundamental question whether Islamic Literature should give priority to its religious or its literary proper ties. This study observes the development of the concept of an Islamic Literature throughout the history. Islamic Literature draws its inspiration from the Quran and the Hadith, the sayings of the Prophet Muhammad.

الأدب الإسلامي : دراسة في المفهوم

محمد بدر عالم
الباحث في قسم اللغة العربية
جامعة آسام، سيلتشار.

الأدب الإسلامي

هو ليس بمصطلح جديد ، بل له تاريخ طويل، القرآن هوأول مصدرللأدب الإسلامي، وبعده أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم, نشأ هذا النوع الخاص للأدب فى فجرهما وعنوا عناية شديدة، وأعلن القرآن الكريم :''والشعراء يتّبعهم الغاؤن، ألم ترأنهم في كل وادٍ يهيمون،وأنهم يقولون ما لا يفعلون،إلّا الذين امنوا وعملوا الصالحات.[1]

ومما آثرعن رسول الله صلى الله عليه وسلم:''إن مِن الشعر لحكمة''[2] ، والحكمة نعمة من الله تعالى كما قال:'' ومن يؤت الحكمة فقد أتي خيراً كثيرا''[3].

[1] . سورة الشعراء : 224-227.
[2] . رواه البخاري .
[3] . سورة البقرة : 269.

فإن رسول الله-صلى الله عليه وسلم لم يقل ''إن الشعرحكمة'' ولكنه قال: '' إن من الشعرلَحِكمة''، فيعني أن بعض الشعرحكمة وبعضه ليس كذلك. بل يمكن أن يكون مفسدا أو شرا، فالأدب الذي لم يعبرعن الحياة تعبيرا جميلا من خلال تصورالإسلام هو يستحق أن يسمي بالأدب الإسلامي.

وإن مصطلح"الأدب الإسلامي" يتكون من كلمتين ،جاءت ثانيتهما صفة للأول و مخصصة لها . ولكي نصل إلى كنه هذا المصطلح ، ونتعرف على دلالته يجب أن نمعن النظر في هاتين الكلمتين.

إن "الأدب" كلمة مفتوح الدلالة، ويتم تخصيصها لتحديد الدلالة والمقصود منها، وهذا التخصيص قد يجئ عن طريق وصفها بصفة كما في مصطلح الأدب الإسلامي، وفي مصطلحي الأدب القومي والأدب الرومانسي وغيره. وقد يكون تخصيص كلمة "الأدب" بالإضافة، حيث نقول أدب الزهد وأدب المرأة وغيره.

ثم إن اعتبارات هذا التخصيص تتنوع وتتعدد نظرا إلى الكلمات التي ترد صفة لكلمة الأدب . فقد يكون هذا التخصيص منطلقا من زاوية العقيدة مثل الأدب الهندوسي والأدب اليهودي وغيره، ومن زاوية الأيدولوجية حينا آخر، والمقصود بها المذاهب الجديدة التي حدثت في الآونة الأخيرة، فيقال – مثلا- الأدب الشيوعي والأدب الوجودي. وأحيانا إن ناحية اللغة أو القومية هي التي تسبب في تخصيص الأدب، مثل الأدب العربي، والأدب الانجليزي والأدب الفرنسي . فقد يراد من هذه المصطلحات الثلاثة الأدب المكتوب بلغة من هذه اللغات : العربية والانجليزية والفرنسية،بصرف النظرعن جنسية الأديب وهويته المكانية، وحينذاك يكون الأدب أدب لغة . وبهذا المفهوم يكون الأدب المكتوب بالعربية عربيا، حتي ولو كان كاتبه من أبناء الدول الأخرى التي ليست اللغة العربية لغتها الأصلية كالهمذاني والثعالبي وغيرهم كثيرون في تاريخ أدب اللغة العربية. ويراد من هذه المصطلحات المذكورة آنفا الأدب الذي ينتجه الأدباء المنتمون إلى هذه القومية بغض النظرعن اللغة التي تضم هذا الأدب . وعليه يدخل بديع الزمان الهمذاني والثعالبي والزمخشري ومن على شاكلتهم في قائمة الأدباء الفرس، بينما هم يعدون بصورة عامة من أدباء وكتاب اللغة العربية. وقد يكون التخصيص على أساس الوطنية مثل الأدب السوري والأدب المصري والأدب السعودي، فكل أدب أنتجته قرائح أبناء وطن ، ويكون معبرا عن أشواقه وهمومه وقضاياه ومشكلاته، بأي لغة كانت ، هو الأدب الوطني لذلك البلاد. و علاوة على ذلك قد يكون التخصيص بموجب مذهبية محددة مثل : الأدب الصوفي والأدب المعتزلي ، وقد يكون على أساس الموضوع مثل : أدب الزهد وغيره. وقد ينظر فيه إلى من كتبه أو كتب له مثل :الأدب النسائي وأدب الموالي، وقد يكون على أساس مذهب من المذاهب الحديثة مثل : الأدب الرومانسي والأدب الحداثي. وقد يراعي في التخصيص زمان أوعصرخاص، إلى ذلك من الزوايا والمنطلقات التي يمكن أن ينطلق منها الأدب، ولكن لابد لكل أدب يدخل تحت عنوان مصطلح من المصطلحات من أن يكون له ملامح مشتركة وخصائص متميزة.

فمن أية زاوية من هذه الزوايا تم تخصيص الأدب بصفة "الإسلامية" في مصطلح "الأدب الإسلامي". إن الأدب الإسلامي ليس أدبا وطنيا أوأدبا قوميا أو أدبا لغويا ، وذلك أن هذا الأدب ليس مقصورا على لغة معينة دون لغة، فقد يمكن أن يكون ما كتب بالفرنسية أوالانجليزية أدبا إسلاميا وما كتب بالاردية والعربية أدبا غيرإسلامي لاختلاف الأدبين في المناحي الفكرية التي ينطلق منها الكتاب . وكذلك لا يتعارض الأدب الإسلامي مع الأدب القومي أوالأدب الوطني، إذا كان تذورالوطنية أوالقومية لدى الأديب والشاعرعبارة عن التصورالإسلامي للوطنية أوالقومية،ولا يكون تمجيدا للعرق والتراب واحتقارا وحطا من شأن الأمم والشعوب الأخرى. يقول محمد قطب في هذا الصدد :

> كما أن الأدب الإسلامي ليس أدب الموضوع ، حتى يحكم باتصافه بالإسلامية أوخلوه عنها نظرا إلى المواضيع التي يبحث عنها ذلك الأدب. وذلك أن الأدب الإسلامي أدب أولا وإسلامي ثانيا، وإن مضمون النص مهما يبلغ من القداسة لايعطيه عناصرالأدب الحيوية. ولذا يمكن أن يكون الموضوع الذي يتحدث عنه الأديب والشاعر إسلاميا صرفا، كأن يتحدث أديب عن الرسول صلى الله عليه وسلم أوعن غزوة من غزواته ، أوعن حقيقة من حقائق العقيدة ، أو يصف هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفا تقريريا مباشرا ، لايخلق جهده أثرا أديبا ، مهما حشد له من ألفاظ وعبارات. وكذالك الشاعرالذي يعرض عظمة الإسلام وشموليته، وقدرته على المشكلات

الإنسانية عرضا مباشرا لايشكل ذلك قصيدة بمعنى الكلمة ، مهما كان عرضه مطابقا لأزوان الخليل . وعلى العكس من ذلك قد يكون الموضوع موضوعا غيرإسلامي بحتا كقضية التثليث –على سبيل المثال – في العقيدة النصرانية ، فإذا تناوله الأديب المسلم تناولا إسلاميا فكشف حقيقته وأبعاده وتناقضه ولا معقوليته في لغة رفيعة ، فإن هذا الأدب يعد من صميم الأدب الإسلامي [4].

والأدب الإسلامي أيضا ليس أدب زمان وعصر بعينه، كما يتراءى في بادئ الأمر، إذ ذهب بعض مؤرخي الأدب إلى تسمية فترة محددة من عصور حياة اللغة العربية بالعصرالإسلامي.

وإن محاولة لوضع تعريف الأدب الإسلامي جاءت من قبل الشهيد سيد قطب ، الذي قام بتعريف الأدب بأنه كسائرالفنون: '' تعبير موح عن قيم حية ينفعل بها ضميرالفنان. هذه القيم، تنبثق عن تصورمعين للحياة والارتباط فيها بين الإنسان والكون ، وبين بعض الإنسان وبعض.[5]

و'' كأنه أحس أن هذا التعريف لم يتضح الإتضاح المقصود فعاد يذيله بقوله أنه:التعبيرالناشئ من إمتلاء النفس بالمشاعرالإسلامية''[6].

ثم جاء بعده أخوه الأستاذ محمد قطب بتعريف الفن الإسلامي- والأدب نوع من أنواع الفن – بقوله :'' هوالتعبيرالجميل عن الكون ، والحياة ، والإنسان ، من خلال تصورالإسلام للكون والحياة والإنسان.''[7]

وتتابع بين القطبين كتاب باحث يدرسون الأدب الإسلامي ، ويحاولون تعريفا له في ضوء دراستهم له : ومن الملاحظ أن التعاريف المختلفة الأخري إما اختصار أو شرح لهذا التعريف أو إضافة أو حذف أو تعديل. وهذه بعض التعاريف : إن الروائي الإسلامي الدكتورنجيب الكيلاني عرّف الأدب الإسلامي بقوله :'' تعبير، فني ، جميل ، مؤثر، نابع، من ذات مؤمنة ، ومترجم عن الحياة والإنسان والكون ، أفق الأسس العقائدية للمسلم ، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما''[8]. ويعرّف الدكتورعماد الدين الخليل : '' تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصورالإسلامي للوجود''[9]. وعرّفه الدكتورعبد الرحمن رأفت باشا : '' هوالتعبيرالفني الهادف عن واقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيرا ينبع من التصورالإسلامي للخالق عزّ وجل ومخلوقاته''[10]. وعرّفه الأستاذ محمد المجذوب : '' الأدب الإسلامي هوالفن المصورلشخصية الإنسانية من خلال الكلمة المؤثرة''[11].

والدكتورعدنان النحوي يعرف الأدب الإسلامي بقوله: '' الأدب الإسلامي باللغة ، يحمل خصائص الفن، وله عناصره الفنية و الخاصة به .و'' الأدب الإسلامي هو ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة في فطرة الإنسان مع حادثة أو حوادثة، حين تدفع الموهبة الأدبية هذه الومضة موضوعا فنيا ينطلق علي أسلوب التعبير باللغة ، ممتدا في أغوار النفس الإنسانية، والحياة ، والكون ، والدنيا ، والآخرة ، مع عناصره الفنية التي يهب كل منها الأسلوب قدرا من الجمال الفنية ، ليشارك الأدب الأمة في تحقيق أهدافها الإيمانية ظاهرة ، وحياة إنسانية نظيفة، وهو يخضع في ذلك كله لمنهاج الله الحق المتكامل قرآنا وسنة''[12]

والأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني يعرف الأدب الإسلامي: '' هو التعبير بأيّ فن من فنون الكلام الجميل المؤثر ، بشرط أن يكون ذا مضمون لا يتنافى مع ما أمر به الإسلام أو نهي عنه ، أو أذن به''[13].

والأستاذ محمد حسن بريغش ، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية يضع تعريفا للأدب الإسلامي بقوله :'' التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة من خلال التصور الإسلامي''[14]. ويعرف

---

[4] . الأستاذ محمد قطب : *منهج الفن الإسلامي* ، ص- 120-121

[5] . الأستاذ سيد قطب : *في التاريخ, فكرة ومنهاج*, ص-11 . الطبة السادسة 1983.

[6] . الأستاذ سيد قطب : *في التاريخ, فكرة ومنهاج*, ص28.

[7] . الأستاذ سيد قطب : *منهج الفن الإسلامي* , ص: 6.

[8] . *مدخل إلي الأدب الإسلامي، ص: 36.*

[9] . *مدخل إلي نظرية الأدب الإسلامي، ص: 69.*

[10] . *نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ، ص:96.*

[11] . *الأدب الإسلامي فكرته ومنهاجه* ، ص: 73.

1. عدنان على النحوي *:الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته* ، ص:76-77. [12]

[13] . نحو أدب إسلامي ' ص: 71' مقال قضايا حول الشعر العربي والأدب الإسلامي.

[14] . الأدب الإسلامي أصوله وسماته ' ص: 114.

الدكتور سعد أبو الرضا هذا الأدب قائلا :'' عندما يتلقى الفنان الحياة من خلال التصورالإسلامي لها ، وينفعل بها في إيطار قيم الإسلامي ومبادئه،ثم يصوغ هذه التجربة صياغة جميلة معبرة موحية، حينئذ يمكن أن يشكل هذا الجنس الأدبي بخصائصه – شعرا كان أو قصة أو مسرحية أو غيرها شيئا من سمات الأدب الإسلامية''.[15]

ويؤضحه الأستاذ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي : '' إن الأدب لا يمكن أن يكون أدباً حقيقيا وفطريا إن لم يوجد فيه الإيمان بالحقائق الدينية والألم في القلب''[16]

فالأدب الإسلامي ، هو ليس أدبا لغويا ، ولا أدبا قوميا ، ولا أدبا وطنيا ، هو ليس أدب موضوع وليس أدب زمان ولكنه متفرد ، وهو فوق التصانيف المذهبية والفلسفة والقائدية وفوق أيّ تصنيف.

إن كون الأدب إسلاميا أوغيرإسلامي هوالتصورالذي يقوم على أساسه العمل الأدبي. فإذا كان التكوين النفسي والروحي للأديب أوالشاعرإسلاميا ،وصدرفي رؤيته الإبداعية وتصوره الأدبي عن هذا التكوين فهوأدب إسلامي، كائنا ما كان موضوعه الذي يعالجه.أما إذا تأثر بقراءات أخرى صدرت عن تصورغيرإسلامي ، فتشبع بها، واقتفى أثرها في الرؤية والتصور، فلن يكون أدبه إسلاميا ، ولوكان موضوعه من صميم الإسلام .

يقول الدكتور مصطفى عليان :

> إن الإسلامية في الأدب تصورفكري في تعبيرأدبي، لايقف عند حدود الاستعانة المباشرة أوغيرالمباشرة بمعاني القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وإنما نلمسها في التميزالذي أراده الإسلام لأدبه وأدباءه في التعبيرعن صدى القيم في النفس تعبيراحيويامنبثقا من التصورالإسلامي ، فهي تتعدى ما يلوح في ظاهر النص إلى ما يجول في داخله من فكر و إحساس وتصور، وما يعرف فيه من إيحاء بمواقف إسلامية [17].

والروّاد الأربعة

كان الأستاذ **سيد قطب الشهيد** أول من نادى على صفحات جريدة *الإخوان المسلمون* النصف الأول من خمسينات هذا القرن ، وبضرورة مذهب أدبي إسلامي، وقام بمحاولة بدائية في تعريف هذا الأدب ، وبيان بعض معالمه الميزة، ثم أطلق نداء عاما حيث حث الكتاب على العمل تجاه إبراز خصائص هذا الأدب وتقويته نقدا وشرحا، وبيانا لخطوطه العريضة ، ودراسة لقضاياه ومشاكله، وتطبيقا له في مختلف فنون الأدب .

و استجابة لدعوته قام شقيقه الأستاذ محمد قطب بوضع كتاب باسم *منهج الفن الإسلامي* ،وأخرجه في عام 1961م ، وقام الأستاذ محمد قطب في هذا الكتاب ببسط وإيضاح فكرة أخيه سيد قطب ، وتناول تقريبا جميع قضايا الفن - والأدب أحد فروع الفن- بالبحث والدراسة ، وناقشها مناقشة مستفيضة من وجهة نظرالإسلام فيها، فكان هذا الكتاب من هذه الناحية أول كتاب مهم حول الأدب الإسلامي ، ورؤيته وقضاياه الأدبية .

وقد قام الأستاذ محمد قطب ببيان الخطوط العريضة لمنهج الفن الإسلامي ، كما أبان أسسه الفكرية مصحوبا بعرض مسهب لطبيعة الإحساس الفني وطبيعة التصورالإسلامي للإنسان والكون والحياة ، كما تحدث أيضا موقف الإسلام عن العواف البشرية ، والجمال ، والقدر، وحقيقة الفن الإسلامي ومجالاته، ثم عن القرآن والفن الإسلامي، وقد شفع ذلك بتقديم نماذج من الفنون الأدبية الإسلامية من شعروقصة ومسرحية . ولكنه قدم ضمن النماذج نموذجين لكاتبين غيرإسلاميين أيضا قائلا : "أنهما يلتقيان في بعض النقاط مع منهج الفن الإسلامي، وإن اختلف طريقهما في طريق تناول الحياة [18]."

وبهذا أصبح كتاب الأستاذ محمد قطب مرجعا رئيسيا في مجال التقعيد والتنظير لدعاة منهج الأدب الإسلامي حتى اليوم .

---

[15] . الأدب الإسلامي وقضية وبناء ' ص : 7.
[16] . جريدة كاروان أدب – 5/ شوال-1414ه.
[17]. د. مصطفى عليان : مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ' ص- 12
[18] . الأستاذ محمد قطب : *منهج الفن الإسلامي* ' ص- 212

وبعد سنتين من صدوركتاب الأستاذ محمد قطب ، قدم الأديب الروائي الطبيب **الدكتورنجيب الكيلاني** إلى عالم الأدب كتابه"الإسلامية والمذاهب الأدبية"، وقد سعى في كتابه هذا أن يكون متمما لكتاب الأستاذ محمد قطب ، حيث تناول فيه بعض النقاط والقضايا التي لم يكن تناولها سلفه،وقداتجه الدكتورالكيلاني بدراسته وجهة أدبية فجمع فيه بين النظرية والتطبيق .

وقد تناول الأستاذ الكيلاني عددا من القضايا بالبحث والدراسة ، منها الدين والفن ، والخصام بين الفن والدين ، وعلى الأخص في الحضارة الغربية وتكلم عن الالتزام والحرية ، وأسهب القول عن الالتزام في الأدب العالمي ، كما سلط أضواء على بعض ملامح الإسلامية في الأدب ، وهي التفاؤل ، والبناء ، والوسيط بين الذاتية والموضوعية . وإلى ذلك تحدث عن موقف الأدب الإسلامي من قضية الجنس ، والمحلية والعالمية . وإن نظرته في هذه الموضوعات والقضايا ليست دينية فحسب ، بل إنه ينظر بعين إلى الإسلام ومصادره الأصلية ، يستوحي منها الفكر، وبعين آخرينظر إلى المذاهب الأدبية ، ثم يدلي بقوله في هذه القضايا .

وتطرق الأستاذ الكيلاني أيضا إلى موضوع صلة الأدب العربي بدين الإسلام منذ بدايته حتى اليوم ، وعقد فصلين بعنوان، *مع الأدب الإسلامي* القديم و *مع الأدب الإسلامي الحديث*، حيث ألقى فيهما نظرة عجلى على الأدب العربي القديم والحديث ، وعرض نماذج من الأدب الإسلامي الصادرعن شعورإسلامي لبعض الكتاب والشعراء المعاصرين، وأردف ذلك بالحديث عن بعض أهم المذاهب الأدبية، ولكنه اختار فيه أسلوب عرض سريع موجزا غاية الإيجازبحيث لايتجاوز الحديث عن المذاهب الأدبية الغربية ثماني صفحات من القطع الصغير، ويخلومن بيان الرؤية الإسلامية في هذه المذاهب وفكرها .

خصص الدكتور الكيلاني الفصل الأخيرمن الكتاب لتقديم نماذج من الأدب الإسلامي الحديث ، وهذا الفصل من أطول فصول هذا الكتاب . وقبل تقديم كل نموذج تحدث عن سبب اختياره لهذا النموذج ، وحاول تبين الجانب الإسلامي فيها وتشتمل النماذج على القصص القصيرة والمسرحية والشعر .

يعترف الدكتورالكيلاني بأنه استوحى الفكرة البدائية للأدب الإسلامي من قرائاته في دواوين شاعرالإسلام الفيلسوف الدكتورمحمد إقبال، إذ وقع في يده، حينما كان نزيل سجن أسيوط عام 1955 م، ديوان *ضرب الكليم* لإقبال الذي كان ترجمه شعرالمرحوم عبد الوهاب عزام ، فكان هذا الديوان 'بداية جديدة في حياتي الأدبية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى '. كما يقول :"واستيقظت من خلال ما كتبه إقبال أن التقط الكثيرمن الخيوط حول ما نسميه اليوم بالأدب الإسلامي [19]."

وحدابه تأثره بإقبال إلى وضع مؤلف خاص بشاعرالإسلام سماه " إقبال الشاعر التأثر" وتحدث فيه عن شعره وفلسفته ومنهجه الفني .

ومضافا إلى كتاب *الإسلام والمذاهب الأدبية* قام الدكتورالكيلاني بإسهامين آخرين في مجال تنظيروتقعيد الأدب الإسلامي ، والكتاب الأول *هو مدخل إلى الأدب الإسلامي* الذي صدرضمن سلسلة كتاب الأمة لعام 1907م. وإن هذا الكتاب يشكل لبنة أساسية في بناء منهج الأدب الإسلامي المرتقب ، واستكمال مفاهيمه ، وتحديد قسماته ، وبلورة مصطلحاته ، ورسم بعض الآفاق والأبعاد التي يمكن أن يرتادها الأدباء الإسلاميون .

أما الكتاب الآخرفهو *حول المسرح الإسلامي* ، وهويشكل دراسة بسيطة مبدئية تهدف إلى أسلمة المسرح حتى يصبح بحق مسرحا إسلاميا ، وقد تناول فيه بالبحث العلاقة بين الدين والمسرح ، كما تطرق إلى بحث شكل المسرح وقواعده ، والأفكار والموضوعات التي يرتادها المسرحيون ، حاول أن ينظر إليها في ضوء العقيدة الإسلامية وكذلك عقد مقارنة بسيطة بين الفلسفات والمذاهب المعاصرة وبين الأصول العقائدية في الإسلام ، وأنهى الكتاب بتقديم بعض النماذج المعاصرة التي يمكن أن تكون نماذج أولية للمسرح الإسلامي .

والحق أن الدكتورالكيلاني يشكل واسطة في عقد الرواد والمنظرين للأدب الإسلامي ، حيث إنه لم يكتف على إبرازالأدب الإسلامي من ناحية التنظير وتأصيل فكرته فحسب ، بل ذهب قدما إلى نشرنماذج تطبيقية في مجال القصة والرواية والشعروالنقد، فضلا عن تناول نماذج مختارة من أدب المعاصرين ، تنطبق عليها الاشتراطات الواجب مراعاتها فيما يطلق عليه الأدب الإسلامي. وإلى ذلك إن التجارب الغنية

[19]. نجيب الكيلاني : *رحلتي مع الأدب الإسلامي* ' ص- 37

التي قدمها الدكتورالكيلاني في قصصه قد أسهمت إسهاما بالغا في إبرازهذه الدعوة وتعميقها ، واتصافها بالجدية والأهمية ، فالحشد الهائل من الروايات التي قدمها أنموذج للأدب الإسلامي تتجول عبرالعديد من أوطان المسلمين ، وتمتد على خريطة الزمان ولوجا في الماضي واحتضانا بمشاكل العصر، واستطاعت أن تنقل هموم المسلمين ومعاناتهم في مناطق مختلفة من المعمورة بأسلوب أدبي أخاذ.

وتجاوبت مع هذا الصوت الجديد الذي ارتفع في مصرأجواء العراق، وهب منها كاتب قدير، وأخذ على عاتقه مسئولية تعريف الأدب الإسلامي بأبعاد جديدة في مجالى الأدب والنقد ، وخطا خطوة رائدة متقدمة في هذا الاتجاه، وأهدى إلى مكتبة الأدب الإسلامي كتابه في *النقد الإسلامي المعاصر* ، في بداية السبعينات ، وهو الكاتب الإسلامي الدكتورعماد الدين خليل من العراق . وبالرغم من أن هذا الكتاب في أصله مجموعة بحوث ومقالات كتبها الدكتورعماد الدين خليل خلال السبعينات، ونقد فيها بعض الأعمال الأدبية من وجهة نظرإسلامية ، نشرت في صحف ومجلات في تواريخ مختلفة ، ولكنها في الواقع من أولى المحاولات الجادة سعى فيها الكاتب إلى ممارسة النقد الأدبي ملتزما بالمفهوم الإسلامي للأدب، وبدوره عني بإرساء قواعد النقد الإسلامي، وقد مزج فيها وجهة النظرالإسلامية بوجهة النظرالأدبية، وجمع بين التنظيروالتطبيق، كما عني بفن المسرح الذي يعتبرأعتى الفنون الأدبية بطبيعته الخاصة رضوحا للإسلام ، وحاول رسم الخطوط العريضة للمسرح الإسلامي ، وتواصلت جهود الدكتور عمادالدين خليل في هذا المجال فأخرج كتابا له آخر في الثمانينات، وهوالآخر مجموعة دراسات مماثلة مسهبة ، وسماه *محاولات جديدة في النقد الإسلامي* ، وقام في هذا الكتاب بقراءة نقدية لشعرالأستاذ الشاعرمحمد الحسناوي، ورواية عمالقة الشمال للدكتور نجيب الكيلاني، وعدة قصص قصيرة للقصاص الإسلامي محمود مفلح. كما ساهم الدكتور خليل في مجال تنظيرالأدب الإسلامي أيضا بكتابه *مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي* ، الذي تحدث فيه عن الأسس الجمالية في الإسلام ، والأركان والعناصرالأساسية للعمل الأدبي الإسلامي ، إلى جانب دراسة الأدب الإسلامي مقارنة بالآداب الأخرى .

أمّا **عبد الرحمن رأفت باشا**، وإن جاء إسهامه الكتابي متأخرا شيئا من الناحية التاريخية، ولكنه من الأوائل الذين دعوا إلى الأدب الإسلامي، وخدموه خدمات جليلة ، وقدم عمليا ما لم يقدمه غيره ، ولن يكون بعيدا عن الصواب إذا قيل أن دخول رؤية الأدب الإسلامي من رحلة الأبحاث والدراسات إلى مرحلة حركة أدبية مدين بمساعيه الجبارة، كما سوف نرى فيما بعد .

ومن خدمة الدكتور باشا للأدب الإسلامي أنه أدخل مادة الأدب الإسلامي في مقررات الدراسات العليا للأدب والبلاغة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ومتأسية بها أدخلت جامعات أخرى في بلاد الخليج وغيرها هذه المادة في مقرراتها الدراسية، فأصبح للأدب الإسلامي حضورمستمربين أيدي الطلبة فضلا عن الباحثين. وإن كتابه *نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد* في الواقع يمثل حصيلة تجربته في مجال تدريس هذه المادة في الجامعة التي كان أستاذا بها . وكان نتيجة شغفه بهذه المادة أنه وجه طلابه لاستخلاص النصوص الأدبية في الشعرمن بداية عهد الرسالة ، مرورا بعهد الخلافة الأموية، إلى نهاية الخلافة العباسية ، وقدتم فعلا انجازهذه الأبحاث تحت إشرافه ، فوصل ماضي الأدب الإسلامي بحاضره ووفرله من المواد والأسس ما يمكن أن يقوم عليها صرح مذهب إسلامي في الأدب والنقد ، وحركة أدبية تتطاول برأسها أمام المذاهب الأدبية الأخرى.

وفيما يخص كتاب *نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد* فقد عرض فيه المؤلف عديدا من قضايا الأدب الإسلامي، جامعا بين التنظيروالتطبيق ، وذكر النماذج التي تكشف وجهة النظرالإسلامية في كل قضية عرضها، وقد تعرض فيه لأول مرة- لحد علمي- للحديث عن أهم المذاهب الأدبية الغربية و موقف الإسلام منها كما أوجزالقول عن الخصائص العامة للأدب الإسلامي التي تميزه عن غيره من الآداب، وانتهى من الكتاب مسلطا أضواء كاشفة على بعض القضايا الخاصة بالمضمون والشكل، وأسهب القول في بيان موقف الأدب الإسلامي منها .

وبعد هذه الرواد الأربعة انفتح المجال واسعا للكتاب والدارسين واتخذت الدعوة للأدب الإسلامي صعدا، وتتابع بعد ذلك صدورالكتب ونشر المقالات والبحوث في المجلات والصحف ، كل يتناول جانبا أو عدة جوانب من الأدب والنقد الإسلامي يلقى عليها الضوء من الناحية الإسلامية أو يقوم بمقارنتها بالآداب والمذاهب الأدبية الغربية ، كما اعتنى الآخرون بمجال التطبيق وتقديم رويات، ومسرحيات وقصص قصيرة

، ودواوين شعرية بما يتفق ورؤية الأدب الإسلامي مع مراعات جانب الأدب والفن فيها ، فأثروا خلال فترة وجيزة الأدب الإسلامي فكرا وأسلوبا ونماذج حية . وأكدوا على وجوده في مختلف مجالات الأدب ، وإن نظرة عجلى على الجزء الأول من (دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث) الذي يقتصرعلى الأدب الإسلامي المكتوب باللغة العربية تكفي لتبرير هذا القول .

وبالاختصار إن الأدب الإسلامي يشترك مع الآداب الأخرى في الركن الأول، وما له من شروط ومستلزمات فنية، وإغفال هذا الركن، وتجاهل إحدى العناصرالفرعية التي يتضمنها سوف يخرج العمل الأدبي بدون شك عن كونه أدبا، فضلا عن كونه أدبا إسلاميا.ثم إذا توفرهذا الشرط الفني، ينظرفي ذلك الأدب هل أنه يصدرفي مضمونه ومحتواه الفكري والنظري عن التصورالإسلامي للوجود. و هذا التصورهوالفارق بينه وبين الأدب غيرالإسلامي. إن التعبيرعن التصور الإسلامي للوجود بدون الكلمة المؤثرة والقدرة الإبداعية، أوالكلمة المؤثرة خلوا من هذا التصورالخاص لايوجد الأدب الإسلامي في شئ،مهما كانت التجربة عظيمة،والفكرة واضحة،بل لابد من وجودالركنين بكل عناصرهما الفرعية، لكى يتحقق مفهوم الأدب الإسلامي، أي لابد من تحقق القدرة الفنية من جهة، و نقاء التصورالإسلامي وسيادته على ما يصدرعنه فكرا وعملا، من جهة أخرى.